التمهيـــد

وينقسم هذا التمهيد على قسمين :

الأول : تعريـــــف بابـــن هشـــــام.

الثانى : حول مصطلح حروف المعانى.

أولا : تعريـف بابن هشـام :

ابن هشام علم من أعلام العربية، وكما يقال : هو أشهر من نار على علم، وإنما قصدنا الترجمة له هنا لتكون نبراسا لنا فى الدراسة. و ذلك بالاختصار الشديد.

عصـــره :

ولد ابن هشام وعاش وتوفى فى القرن الثامن الهجرى، وفـى عصره ساد مصر استقرار سياسى فى فترة حكم المماليك الذين اهتموا بالعلم والثقافة، "وكانت القاهرة إذ ذاك موئل العلم والعلماء، ومهد الحضـارة والفن، والقبلة التى يتوجه إليها فى محراب الثقافة والفكر، فلقد زخرت مدارسها ومساجدها بالعلماء الذين نبغوا فى كل فن، وتعمقوا فى شتى ضروب المعرفة السائدة فى عصرهم"(١).

نسبـــه :

هو : "عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام"(٢)، "الأنصارى نسبة لأنصار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أى الخزرج منهم، وجمال الدين لقبه ... وكنيته أبو محمد... وإنما هو مشهور بابن هشام"(٣).

---

(١) المدرسة النحوية فى مصر والشام فى القرنين السابع والثامن من الهجرة، ص ٣٥٤ .

(٢) البدر الطالع : جـ١/ ٤٠٠ .

(٣) حاشية الأمير على مغنى اللبيب، جـ١/ ٣ .

مولـــده :

ولد ابن هشام بالقاهرة، يوم الخميس الخامس من ذى القعدة سنة ثمانية وسبعمئة هجرية ٧٠٨ الموافق أحد أيام (نيسان - آيار) (إبريل - مايو) سنة تسعة وثلاثمائة وألف ميلادية ١٣٠٩م([١])٠

نشأتـــه :

نشأ ابن هشام فى القاهرة بمصر، ولهذا أطلق عليه ابن هشام المصرى نسبه إلى مصر، ولم ينتقل منها إلى غيرها من المدن أو القرى المصرية أو العربية أو غيرها للإقامة أو السكن ولو لوقت قصير، ولم يرحل عنها طلبا للعلم كما كان يفعل طلاب العلم فى عصره، وإنما رحل عنها مرات إلى مكة المكرمة للحج٠

شيوخـــه :

تتلمذ ابن هشام على أعلام الشيوخ فى عصره، ومن أشهرهم :"الشيخ شهاب الدين عبد اللطيف ابن المرحل([٢])، وتلا على ابن السراج([٣])، وسمع من أبى حيان([٤]) ديوان زهير بن أبى سلمى ولم يلازمه ولا قرأ عليه، وحضر دروس الشيخ تاج الدين التبريزى([٥])، وقرأ على الشيخ تاج الدين الفاكهانى([٦]) جميع شرح الإشارة إلا الورقة الأخيرة"([٧])٠

ثقافـــته :

ابن هشام بالرغم من براعته وتفوقه فى النحو العربى، حتى إنه لا يكاد يشتهر إلا به، كان على إلمام واسع بالعلوم العربية فى عصره لا يقل عن إلمامه بالنحو٠

([١]) دائرة المعارف الإسلامية : جـ١/٢٩٥ ٠

([٢]) ابن هشام الأنصارى حياته ومنهجه النحوى، ص ١٦ ٠

([٣]) بغية الوعاة : جـ١/٢٣٥ ٠

([٤]) المرجع السابق : جـ١/٢٨٠-٢٨٤ ٠

([٥]) المرجع السابق: جـ٢/ ١٧١ ٠

([٦]) المرجع السابق: جـ٢/٢٢١ ٠

([٧]) السابق : جـ١/ ٦٨ ٠

أخلاقــه :

تجسدت فى ابن هشام أخـلاق وصفـات العـالم الحسنة، ومـن هـذه الصفـات "البر والشفقة ودماثة الخلق ورقة القلب"(١)، "وقد كان رجل طموح وجد وعمل ومثـابرة، ومـن أجل هذا فقد وصل إلى مناصب مرموقة فى عهده"(٢).

وفاتــه :

توفى ابن هشام - على أرجح الآراء - "فى ليلة الجمعة خـامس ذى القعدة سـنة ٧٦١هـ إحدى وستين وسبعمائة"(٣)، "الموافق ١٧-١٨ سبتمبر ١٣٦٠م"(٤).

تلامذتــه :

أمضـى ابـن هشـام حياتـه معلمـا للعربيـة بعلومهـا المختلفــة، فقـد (تصــدر لنفـع الطالبين)(٥)، (وتخرج عليه خلق كثير) (٦)، ومن أشهرهم :

١- على بن أبى بكر البالسى ت ٧٦٧هـ(٧).

٢- النويرى ت ٧٨٦هـ (٨).

٣- إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بـن إبراهيـم بـن يحيـى بـن أحمـد اللخمـى الشـافعى ت٧٩٠هـ(٩).

٤- ابن الفرات ت ٧٩٤هـ(١٠).

٥- محب الدين محمد عبد الله بن هشام ت ٧٩٩هـ (١١).

---

(١) الدرر الكامنة: جـ٢/٤١٦ .

(٢) المدرسة النحوية فى مصر والشام، ص ٣٥٧ .

(٣) البدر الطالع : جـ٢/٤٠٢ .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية : جـ١/٢٩٥ .

(٥) شذرات الذهب: جـ٦/١٩١ .

(٦) تاريخ آداب اللغة العربية: جـ٣/١٤٣ .

(٧) بغية الوعاة: جـ٢/ ١٥١ .

(٨) الدرر الكامنة: جـ٣/ ٨٥ .

(٩) بغية الوعاة: جـ١/ ٤٢٧ .

(١٠) معجم المؤلفين: جـ٥/ ١١٠ .

(١١) بغية الوعاة : جـ١/ ١٤٨ .

٦- ابن الملقن ت ٨٠٤هـ([1]).

٧- إبراهيم بن محمد بن عثمان بن إسحاق الدجوى المصرى النحوى ت ٨٣٠هـ([2]).

مؤلفـــاته :

ترك لنا ابن هشام مكتبة ضخمة فى مختلف فنون العربية، منها ما هو موجود بين أيدينا، ومنها ما أصابته يد الزمن، فضاع مـع مـا ضـاع من كتب التراث، ذكرتها كتب التراجم([3]) منها :

١- الإعراب عن قواعد الإعراب، مطبوع فى مصر والأستانة.

٢- الألغاز، طبع فى مصر.

٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، طبع مرارا.

٣- التحصيل والتفصيل والتكميل، ذكره السيوطى.

٤- التذكرة فى النحو، ذكره السيوطى.

٥- الجامع الصغير فى النحو، طبع فى مصر.

٦- الجامع الكبير فى النحـو، ذكره السيوطى.

٧- حواش على التسهيـــل، مفقود.

٨- رسالة صغيرة فى استعمال المنادى فى تسع آيات من القرآن،موجودة فى مكتبة برلين

٩- رسالة فى أحكام (لو وحتى) ([4])، ذكرها الشيخ خالد الأزهرى فى تصريحه.

١٠- رسالة فى إعراب بعض الكلمات، موجودة فى دار الكتب.

١١- رسالة فى انتصاب لغة، وفصلا، وإعراب خلافـا وأيضـا، والكـلام علـى هلم جـرا، مطبوعة فى (الأشباه والنظائر فى النحو) للسيوطى.

١٢- رسالة فى كان وأخواتها، موجودة فى دار الكتب.

١٣- رسالة فى مسألة ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾([5]) ([6])، موجـودة فـى (الأشباه والنظائر فى النحو) للسيوطى.

([1]) البدر الطالع: جـ١/ ٥٠٨-٥١١ .

([2]) بغية الوعاة : جـ١/٤٢٧ .

([3]) انظر بغية الوعاة : جـ١/ ٦٩، البدر الطـالع : جـ١/٤٠١ ، دائـرة المعـارف الإسـلامية: جـ٢/ ٢٦٦، ٢٦٧، كشف الظنـون، ص١٧٥٢-١٧٥٤، مفتـاح السـعادة : ص ١٩٨، ١٩٩، منهـج ابـن هشـام مـن خلال كتابه المغنى، ص ٢٨-٤١ .

([4]) شرح التصريح على التوضيح: جـ١/ ٥ .

([5]) سورة الأعراف آية/٥٦ .

([6]) الأشباه والنظائر: جـ٣/١٧٣ .

١٤- الروضة الأدبية فى شواهد علم العربية، مفقود.
١٥- شذور الذهب فى معرفة كلام العرب، طبع مرارا.
١٧- شرح بانت سعاد، طبع مرارا.
١٨- شرح البـــــردة، ذكره السيوطى.
١٩- شرح التسهيـــل، ذكره السيوطى.
٢٠- شرح الجامع الصغير، ذكره السيوطى.
٢١- شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب، طبع مرارا.
٢٢- شرح الشواهد الصغرى، ذكره السيوطى.
٢٣- شرح الشواهـد الكبرى، ذكره السيوطى.
٢٤- شرح القصيدة اللغزية فى المسائل النحوية، موجودة فى كتاب (الأشباه والنظائر فـى النحو) للسيوطى.
٢٥- شرح قطر الندى، وبل الصدى، طبع مرارا .
٢٦- شوارد الملح وموارد المنـــح، موجودة فى مكتبة برلين.
٢٧- عمدة الطالب فى تحقيق تصريف ابن الحاجب، ذكره السيوطى.
٢٨- فوح الشذا فى مسألة كذا، طبع ضمن (الأشباه والنظائر فى النحو) للسيوطى.
٢٩- قطر الندى وبل الصدى، طبع مرارا.
٣٠- القواعـــد الصغـــرى، ذكره السيوطى، وطبع أخيرا بدمشق.
٣١- القواعـــد الكبـــــرى، ذكره السيوطى.
٣٢- الكواكب الدرية فى شرح اللمحة البدرية لأبى حيان، طبع بمصر.
٣٣- المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطية، له بدار الكتب نسختان.
٣٤- المسائل السفريـــــة فـــــى النحـــــو، نشرت بدمشق مع غيرها.
٣٥- مسألة اعتراض الشرط على الشرط([1])، طبعت ضمن (الأشباه والنظائر فـى النحـو) للسيوطى.
٣٦- مختصر الانتصـــاف من الكشـــاف، موجودة بمكتبة برلين.
٣٧- مغنى اللبيب عن كتـــب الأعاريـــب، طبع مرارا.
٣٨- موقد الأذهـــان وموقـــظ الوسنـــان، طبع أخيرا بدمشق مع غيره.

منزلـــته :

لابن هشام منزلة عظيمة عند العلماء معاصريه ومن جاءوا بعده حتى يومنا هـذا، فابن خلدون يقول : "وما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عـالم بالعربيـة، يقال له ابن هشام: أنحى من سيبويه"([2])، ويقول أيضا : لو عـاش سيبويه لـم يمكنـه إلا التلمـذة

([1]) الأشباه والنظائر: جـ٤/ ١٠٤ .

([2]) الدرر الكامنة: جـ٢/ ٤١٦ .

لابن هشام([1])، ويقول عنه ابن حجر العسقلانى :"انفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة، والتحقيق البالغ، والاطلاع المفرط، والاقتدار على التصرف فى الكلام، والملكة التى كان يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد مسهبا وموجزا"([2]).

ثانيا : حول مصطلح حروف المعانى :

أولا : حـــد الحـــرف :

للحرف معنيان : لغوى، واصطلاحى، أما المعنى اللغوى، فالحرف فى الأصل الطرف والجانب، وحرف الشيء ناحيته، والحرف أيضا بمعنى اللغة أو اللهجة([3]). وأما المعنى الاصطلاحى، فللعلماء آراء مختلفة فيه، يمكن أن نستخلص منها التعريف الآتى : "الحرف كلمة لا تدل على معنى فى نفسها، وإنما تدل على معنى فى غيرها، (فقط) ([4])، دلالة خالية من الزمن"([5]). "والحرف لا يدل على معنى فى نفسه، وهو الذى أجمع عليه النحاة وقد خرق إجماعهم الشيخ بهاء الدين بن النحاس، فذهب فى تعليقه على المقرب إلى أنه يدل على معنى فى نفسه، قال : لأنه إن خوطب به من لا يفهم موضوعه لغة فلا دليل فى عدم فهم المعنى"([6]).

ثانيا : سبب التسميـة :

"اختلف النحويون فى تسميته حرفا. فقيل : سمى بذلك لأنه طرف فى الكلام وفضلة. والحرف فى اللغة، هو الطرف، وقيل : لأنه يأتى على وجه واحد. والحرف فى اللغة، هو الوجه الواحد"([7]). والواقع أنه إذا كان أصل التسمية هذا أو ذاك، فإنه لا يفيد فى دراسة حروف المعانى، ولا علاقة للنحو به، بل هو من بحوث علم اللغة التاريخى.

([1]) انظر البدر الطالع : جـ١/ ٤٠١ .

([2]) الدرر الكامنة : جـ٢/ ٤١٥، ٤١٦ .

([3]) انظرلسان العرب : لابن منظور، جـ٢/ ٨٣٧، ٨٣٨ .

([4]) الجنى الدانى : للمرادى، ص ٢٠ .

([5]) النحو الوافى: عباس حسن، جـ١/ ٦٨ .

([6]) همع الهوامع : للسيوطى، جـ١/ ٤٠٠

([7]) انظر الجنى الدانى : للمرادى، ص ٢٣، ٢٤ .